

يوتى الحكمة من بقاء ومن يؤتى
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وما
ينكر الا اوتوا الايات

المشروع

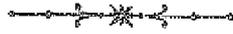
١٣١٥

فبشر عبادي الذين يستمعون القول
فيعلمون احسنه اولئك الذين هداهم
الله واولئك هم اولو الايات

(قال عليه الصلاة والسلام : ان للاسلام صوى و « مناراً » كمنار الطريق)

(معر في يوم الاربعاء ٢١ ربيع الاول سنة ١٣١٨ - ١٨ يولييه (عموم) سنة ١٩٠٠)

قل ان كان آباؤكم و اباؤكم و اخوانكم و ازواجكم و عشيرتكم و اموال
اقترفتموها و تجارة تخشون كسادها و مساكن ترضونها احب اليكم من
الله و رسوله و جهاد في سبيله فتربصوا حتى ياتي الله بامرره و الله لا يهدى
القوم الفاسقين



المشروع الحميدي الاعظم

سكة حديد الحجاز

سرور المسلمين بالمشروع . غلط الواهم بمضرتة . غير المسلمين ممنوعون من
الحجاز رسمياً . استعداد الافرنج لدخول الحجاز بالتظاهر بالاسلام . الخطر
على الحجاز من البحر دون البر . امكان امانة اوربا اهله بالجوع اذا لم
توجد هذه السكة . مقاصد الاعداء في الكعبة و القبر الشريف . ردة
الجهلاء اذا وقع بهما سوء . و جوب مساعدة المشروع دينياً

لقد رقصت قلوب المسلمين جذلاً و سروراً بالمشروع السكة الحديدية
الحجازية و هتفت ألسنتهم بالثناء و الدعاء لمولانا السلطان الاعظم لتوجيه

عنايته الشريفة الى هذا العمل المبرور الذي يرضى الله تعالى ويرضى الرسول
(صلى الله عليه وسلم) في ملحودة قبره الشريف
ولا التفتات لدى نظرة حقاء يتوهم ان في المشروع مضرة لانه
يسهل على الاوربيين دخول البلاد المقدسة متجربين وهي الوسيلة الوحيدة
لتفوذ سلطتهم فيها وربما يجي بعد ذلك يوم من الايام يزحفون عليها بقوة
عسكرية لحماية رعاياهم من ضرر يتوقع نزوله بهم كما هو المصود منهم في
كل بلاد شرقية يعتمدون عليها . وكان صاحب هذا الوهم يعتقد ان المانع
الآن للاوربيين من دخول البلاد الحجازية هو حزونة الطريق وبعد
الشقة والصواب ان المعاهدات التجارية بين الدولة العلية وسائر الدول الغير
المسلمة تستثنى منها تلك البلاد الشريفة فهم ممنوعون من دخولها منعا
رسميا متفقاً عليه لانها معتبرة معبداً من المعابد الاسلامية كالجوامع ومن
دخلها مستخفياً وسفك دمه فالدولة العلية لا تسأل عنه مطلقاً . وهذا المنع
الرسمي هو الذي جعل المولمين بحب الاكتشاف من الاوربيين اذا ارادوا
التسلل للوقوف على شؤون البلدين المكرمين وما يكتنفهما من البلاد
العربية يستمدون لذلك زمناً طويلاً يتعلمون فيه لغة شرقية كالعربية
او التركية او الفارسية او الاوردية ويتعلمون العبادات الاسلامية كالطهارة
والصلاة ومناسك الحج ثم ينسلون مع الحجاج ويؤدون معهم المناسك
ويستحقون اشد الاستحفاء في اخذ رسوم البلاد بالفوتوغرافيا حتى ان
احدهم جعل الآلة الفوتوغرافية في نوط الساعة . ولم ينس قرآء المنار ما
قصصناه عليهم في المجلد الاول من خبر ذلك الاوربي الذي اراد اكتشاف
البلاد الحجازية وغيرها من شبه جزيرة العرب فاستعد لذلك باظهار

الاسلام وتعلم العربية واخذ شهادة من اشراف حلب بانه قرشي هاشمي
النسب وصدق على نسبه هذا في الاستانة العلية واخذ عليه فرماناً شاهانياً
ثم كان من امر دخوله ما كان وكتب عن تلك البلاد ما كتب . فلوان
دخول البلاد الحجازية مباح للاوربيين لما احتاج مثل ذلك الرجل وغيره
الى كل ذلك العناية في التوصل اليه

واكثر الناس يعرفون ان الوصول الى مكة المكرمة من جده
والمسافة بينهما تعد بالساعات ايسر من الوصول اليها في السكة الحديدية
التي تمتد اليها من الشام حيث المسافة تعد بالأيام . هذا وان التجار الاوربيين
لا نجاح لهم في مثل دمشق وطرابلس ونحوها من البلاد التي يغلب
عليها العنصر الاسلامي فكيف تروج تجارتهم في مكة والمدينة . والقياس
على البلاد المصرية قياس مع الفارق فانه لا يوجد في الدنيا كلها بلاد
تعظم الافرنج وتحترمهم كهذه البلاد والسبب في هذا امر اؤم كاسماعيل
باشا وغيره

لا ريب في ان الرغبة من الافرنج في دخول تلك البلاد محصورة في
اهل العلم والسياسة واما الحصول على هذه الرغبة جبراً فهو غير مطموع
فيه مادام للدولة العلية صفة رسمية في اوربا وما دام الاوربيون يرون ان
تهيج الرأي العام الاسلامي مضر بهم وعاقبته وخيمة عليهم . ولكن لا
نؤمن ان يجيء يوم من الايام يفور فيه الثور ويؤمن المهدور وتتصدى
الدول الاوربية كلها او بعضها لتدمير الكعبة المشرفة ونقل قبر المصطفى عليه
افضل الصلاة والسلام الى متحف اللوفر عملاً بنصيحة كيمون ومن على
شاكلته ولا يمكن ان يكون زحفهم عن طريق الشام لتكون هذه

السكة الحديدية عوناً لهم لان هذا يحتاج اولاً الى تدمير البلاد الشامية نفسها وافناء اهلها وعند ما تشتعل النار في الشام يمكن للعربان الضارين بين القطرين ان يقتلوا القضاة الحديدية ويمحووا اثر هذه السكة الحديدية إما بعد بمتبع الموت عليها لئلا يجد أهل الشام وأما قبل ذلك فكيف يختار الأعداء هذا الطريق المحفوف بالخطار على طريق جدة القريب . وإذا هم زحفوا من جدة فسكة الحديد هي الوسيلة الوحيدة لحماية البلاد المقدسة منهم لان الدولة العلية لا يتسنى لها في عشرات السنين ان تنشي لها اسطولاً كاسطول فرنسا او انكلترا فما بالك اذا اتفق الدول يومئذ اتفاقهم الآن على الاتباع بالصين .

هذا ضرب من الاستعداد للمستقبل ونرجو الله ان يقينا شواظ ناره ويحفظنا من اخطاره . وثم خطر اقرب من هذا حصولاً وهو امكان امانة اهل البلاد الحجازية بالجوع . من المعلوم ان تلك البلاد ليس فيها من القوت ما يقع ادنى موقع من كفاية اهلها فمعظم اهلها من بدو وحضر يقتاتون مما يرد اليهم من الخارج واكثره الارز الهندي الذي تفرغه البواخر الانكليزية في موانئ البحر الاحمر كجدة وقنفذة فاذا تسنى لانكلترا ان تستبد بالبحر الاحمر — وهي الآن صاحبة النفوذ الاكبر فيه باحتلالها لمصر وامتلاكها لمدين — فان حياة البلاد الحجازية تكون حينئذ في قبضتها واذا كانت اوربا تحول دون هذه الامنية الانكليزية فهل من البعيد ان تنفق دولها البحرية مع الانكليز على منع البواخر العثمانية من العبور في قنال السويس . واذا كان هذا والعياذ بالله تعالى فهل يكون الامنع الحج ومنع دخول القوت الى بلاد الحجاز ؟ كلا انه ليس لنا ما نتلافى به هذه الاخطار

المتوقعة الا هذه السكة الحديدية التي تصل البلاد الحجازية ببلاد الشام
الخصبة القوية ولذلك توجهت اليها عناية مولانا امير المؤمنين ايده الله تعالى
فيتحتم على كل مسلم ان يمد اليه ساعد المساعدة لسرعة انجازها « لينفق
ذو سعة من سمته ومن قدر عليه رزقه فلينفق مما آتاه الله لا يكلف الله
نفساً الا ما آتاه سيجعل الله بعد عمر ييراً »

يا أيها الذين آمنوا ان كعبتكم التي ينهدم بانهدامها (والمستغاث بالله)
ركن من اعظم اركان دينكم تستغيث بكم فاغيثوها وان قبر نبيكم عليه
الصلاة والسلام يستنجد بكم لحمايته وحفظه فاجدوه ولا تقولوا ان الله
تولى حفظهما فان الله يحفظ ما يريد حفظه بالناس ولكل شيء سبب وقد
شجَّ رأس النبي صلى الله عليه وسلم وهو حي وكسرت رباعيته وهدمت
الكعبة من بعده « ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لهدمت صوامع
وبيع وصلوات ومساجد يذكر فيها اسم الله كثيراً . ولينصرن الله من
ينصره ان الله لقوي عزيز »

يا أيها الذين آمنوا ان صدى صوت كيون الحاض على هدم الكعبة
ونقل قبر النبي صلى الله عليه وسلم الى باريس لا يزال يرن في مسامعكم
ولا تزال آلامه تدمى قلوبكم وتنفعل لها ارواحكم فليرعجبكم هذا الى
مساعدة هذا المشروع العظيم اذا كنتم نسيتم ما تمثل به المقطم الاخر
انذاراً لكم في مقالة له ايام الفتنة الارمنية وهو

هاهصر قد اودت واودى اهلبا الا قليلاً والحجاز على شفا

لقد انذركم الله بطشته فلا تماروا بالندر « وانفقوا مما رزقناكم من
قبل ان يأتي احدكم الموت فيقول رب لولا اخرتني الى اجل قريب فاصدق

واكن من الصالحين . ولن يؤخر الله نفساً اذا جاء اجلها والله خير بما تعملون »

يا أيها الذين آمنوا اسمعوا ما قال شيخ الاسلام في المجلس العالى الذى عقد للمذاكرة فى المشروع فى دار السعادة قال « ان الدولة المليمة اذا لم تتم هذا العمل تسقط قيمتها من نظر العالم الاسلامي » ولقد قال حقاً وكان لقوله احسن الأثر عند مولانا السلطان الاعظم رئيس اللجنة وسائر اعضائها . ونحن نزيد على سماحته فنقول اذا لم يتم هذا المشروع فان العالم الاسلامي كله يسقط من نظر العالم الانساني بل ومن نظر نفسه ايضاً ويأس المسلمون من كل عمل نافع للامة والامة . بل يخشى ان يرتد الملايين من المسلمين اذا أصيبت الكعبة او القبر الشريف بسوء وما اجدرهم باليأس اذا كان خليفتهم ورئيسهم الديني والدينوي يحاول القيام بعمل يصد صغيراً بالنسبة لامثاله من الخطوط الحديدية ثم تعجز الدولة والامة الاسلامية كلها عن اتمامه !!! وكيف لا يرتدون وهم لجهلهم يستقدون ان تلك المواضع محفوظة بالحوارق؟ واعوذ بالله ان يرضى مسلم يؤمن بالله واليوم الآخر بهذه الامانة الكبرى لأمة وان يقصر فى عمل عاقبه اليأس والقنوط « ومن يفتن من رحمة ربه الا القوم الضالون »

« يا أيها الذين آمنوا هل أدلكم على تجارة تنجيكم من عذاب أليم . تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون فى سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ان كنتم تعلمون » ومن آمن بالله لا يقصر فى حفظ بيت الله وتسهيل السبيل لحجاجه . ومن يؤمن برسوله يتمنى تسهيل زيارته على نفسه وعلى اخوانه المؤمنين . ومن افضل الجاهدة بالمال بذله فى هذا العمل

البرور فمن فاته الجهاد بالنفس لا يفوته الجهاد بالمال « وما انفقتم من شيء
فهو يخلفه وهو خير الرازقين »

يا ايها الذين آمنوا تفكروا في ماضيكم وحاضرکم واسمعوا ما تقول الامم
فيكم اليوم يزعمون ان المسلم يستحيل ان يقوم بمشروع نافع وان يأتي
بعمل عام مفيد وان السعادة مقتصة بهم ومحصورة فيهم فكذبوهم باعمالكم .
وهذا المشروع فرصة سانحة لتكذيبهم فاغتموها « لئلا يعلم اهل الكتاب
ان لا يقدرون على شيء من فضل الله وان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم »

مدنية العرب

(البذة الثانية)

الجهاد في الاسلام كان للضرورة . الميل للعلوم والفنون استفاده العرب من القرآن .
زيغ العقيدة ليس من لوازم العلوم الطبيعية . فساد الاخلاق والاعمال ليس من
لوازم الفقه . الفلسفة في الماضي والحاضر . الخلاصة ان مدنية العرب من دينهم
كان اول اثر للاسلام في العرب جمع كلمتهم وتكوين وحدتهم وتأليف
قلوبهم وهذه هي الغاية القصوى من المدنية التي من شأنها الا تحصل الا
بعد ما تقضى الامة زمناً طويلاً في مزاولة تسميم التربية والتعليم ومن هنا
نقول ان الوحدة العربية لأول عهدها كانت بامداد سماوي وعناية الهية
لا بسياسة القيم الكسبية وبراعة الداعي الطبيعية ولذلك قال تعالى مخاطباً
النبي عليه الصلاة والسلام « لو انفقت ما في الأرض جميعاً ما ألفت بين
قلوبهم ولكن الله ألفت بينهم » ولقد حمدتهم الامم على هذه النعمة